التشكيلُ المجازيُّ للخطابِ النقديّ نماذج مختارة

الباحث. أحمد هادي عبودي

جامعة البصرة / كلية الآداب قسم اللغة العربية – فرع الادب

أ.د. جابر خضير جبر

جامعة البصرة/ كلية الآداب– قسم اللغة العربية

journalofstudies@gmail.com

الملخص:

قبل أن ينتقل الذهن من اللفظ إلى معناه الحقيقي لابدّ أن يكون الذهن مدركا العلاقة الوضعية التي تحدد له جهة الانتقال، وتُحكِم مسرى الدلالة، دون علاقة إضافية، ومن غير الحاجة إلى قرينة موجهة للذهن في دائرة القصد.

وقد يتحرك الذهن وفق محددات أخرى تنشأ عن طريق المعاني الوضعية : بأن تكون هناك معان جديدة، ومقاصد غير التي تتبادر إلى الذهن من الالفاظ، و ترتبط هذه المعاني الثانوية بالحقيقية بعلاقات مناسبة، ومسوغات ملامة، تسمح للذهن بالانتقال إلى خارج دائرة الوضع، مستعينا بالقرائن التي تمنع إرادة المعاني الوضعية، وتصرف القصد إلى المعاني المجازية التي نشأت عن طريق الاستعمال خارج دائرة الإطلاقات الحقيقية للألفاظ .

الكلمات المفتاحية:(الوعي النقدي، الوضع، الإطلاق، الدلالة، الموجه الدلالي).

The metaphorical formation of critical discourse, selected models

Ahmed Hadi Aboudi

Basra University / College of Arts, Arabic Language Department – Literature Branch

Dr. Jaber Khudair Jabr

Basra University / College of Arts – Department of Arabic Language

Abstracts:

Before the mind can move from the word to its true meaning, the mind must be aware of the positivistic relationship that determines the direction of the transition, and establishes the path of connotation, without an additional relationship, and without the need for a presumption directed to the mind in the circle of intent.

The mind may move according to other determinants that arise through positive meanings: that there are new meanings and intentions other than those that come to mind from the words, and these secondary meanings are linked to the real ones with appropriate relationships and justifications that allow the mind to move outside the circle of status, using the evidence that It prevents the will of positivist meanings, and directs the intent to metaphorical meanings that arose through use outside the circle of real expressions of expressions.

Keywords: (critical awareness, situation, release, significance, semantic guide).

- الوعي النقدي بالعلاقة المجازية

أعمل العرب عقولهم في الموروث الأدبي، وتأمّلوا في محتواه العربيّ، والإسلاميّ؛ باحثين عن مواطنِ الجمالِ، والإبداعِ، برؤية فاحصة، ومحاولين– بوعيهم النقديّ– الوصولَ إلى بيانِ الدوافعِ، والأسبابِ، التي انتجتْ هذا المُنجَزَ، مع سعْيٍ مُتأمِّلٍ في سبيلِ معرفةِ الأفكارِ التي يحملُها الأدب، والأساليبِ البلاغيّةِ، والأدواتِ البيانيّةِ، التي تُعبّرُ عن ذلك المحتوى. وما تشخّص في الأدب من دَلالاتٍ متعدّدةٍ، ووظائفَ مُختلفةٍ، في حياة الأنسان العربيّ، هي خُلاصةُ الوعيِ النقديّ، من مجاله الانطباعي، وأثره في ذائقة المتلقّي، إلى قوامه العلميّ الذي يُلمَح من حركة الأدب في المجتمع، بما جاء به من مناهجَ وأحكامٍ نقديّة، في كشف العَلاقة بين الأدب، والموضوعاتِ الفكريةِ، والاجتماعيةِ، والأخلاقيةِ،

ليكونَ ذلك الوعيُ – في كلّ محاولة – مُبرّزا صورة فنيّة لمكانةِ الأدبِ في عصره، وقيمة ذلك العصرِ بين عصورِ الحضارةِ الأدبيّة، وأطوارِها الفنيّةِ(١).

ولأنّ كلَّ ظاهرةٍ من ظواهر الحياة العربيّة الثقافيّة–أدبيّةً كانت، أو غير أدبيّةٍ–هي مجالٌ معرفيّ تدورُ فيه المسائل حول معرفة القضايا التي تحكم الجوانب الحياتيّة للعرب: الدينيّة منها، والفكريّة، والادبيّة، وغير ذلك. فالتأمّلات النقدية فيها تسلط الضوء على جوانب الوعي العربيّ، واللغة المعبّرة عنه معا. فكلّ ما تدلّ عليه كلمة الوعي؛ تحكمه عَلاقةُ وثيقة باللغة الناقلة له؛ لانّ المنظومة المعرفيّة تبحث عن أداة تعبّر عنها، واللغة تعبّر عن ما يعادلها من فعل عقليّ ونشاط ذهنيّ(٢).

ولذلك؛ فالمحاولات النقديّة في قراءة التراث العربي، في مختلف مجالاته، جاءت محمّلة بوعي عميق في لغته العربية. فما قدّمه العلماء من تأمّلات في تفسير القران الكريم ، تمثّل شطرا كبيرا من هذه المحاولات في اللغة، وكذلك الأمر بالنسبة للعلوم الشرعيّة، والعقلية وغيرها من علوم العرب؛ لما للغة من أثر كبير في حياة العلم، وتطوّر مصطلحاته، ومباحثه. ممّا يدلّ على اتّصال وثيق بين اللغة والوعي، وذلك ما جعلها مجالا هامّا للدراسات المختلفة، متشابكة الحدود، ومتقاربة في بعض النواحي، حين تتعرّض للألفاظ، ودلالاتها اللغويّة، والاصطلاحيّة.

والوعي بالتطوّر الدلالي لدلالات الالفاظ، يمثّل جانبا مهمّا من هذه الدراسات الخاصّة باللغة، حيث بيان أصل المعاني اللغوية الوضعية من الداخلِ، إلى الوعي بيها في مجالات الاستعمال المختلفة كالمجال العلمي واصطلاحاته، والاجتماعيّ وإطلاقاته، وأثر ذلك في التطوّر الدلاليّ(٣).

وأسلوب المجاز من الأساليبِ البلاغيّة التي مارست أدوارها الدلاليّةَ، والوظيفيّةَ في مختلف مجالات، و مستويات التعبير الانسانيّ. وقد فاقت عنايةَ الوعي النقدي به في خطاب النقد العربيّ، عندما بحث طرقَ البيانِ، وتأديتَها الوظائف المعرفيّة، وهذا مؤشر على قوّة ارتباط الوعي النقديّ بالوعي البلاغيّ. فالنقد– مع تأثّره الواضح بالعلوم الأخرى، وتنافذها في أبعاده الفكريّة– تمازج كلّيّا مع البلاغة، و أفاد من الدور الذي تلعبه أدواتها في تحقيق دَلالاته المتواشجة، مع أبعادها الوظيفيّة. وعلى ذلك القدر من التداخل بين النقد

والبلاغة، و درجة الارتباط بينهما في النشأة، والتطور، وعلى مختلف السياقات المعرفيّة، والاجتماعية، أصبح المجاز نافذة معرفيّة مهمة في حقل النقد، من حيث التنظير، والإجراء(٤).

إنّ بيانَ الأثرِ البلاغيّ للمجاز في الوعي العربي، اقتضى– كما تقدم(٥) – بيان الرؤية العلميّة للمجاز في الحقول الأخرى، لما لها من بعدٍ معرفيّ، ترتّب عليه الاستعمال المجازيّ، بمقتضى العلاقات المعنوية، والمناسبات المختلفة للإطلاق الاصطلاحي في أفق الدلالة المنقولة من اللغة. وكذلك في الخطاب النقديّ، فإنّ الأمر يقتضي تصور المعنى المراد من لفظة المجاز بما تحمل من دَلالة وضعيّةَ في المعجم العربيّ: من حيث جواز الموضع، أو الطريق، أو المسلك، والسير فيه، والنفاذ منه، إلى غير ذلك من التصورات المترشحة من الدلالة اللغوية(٦)، وتوظيفها بوعيٍ نقديٍ.

ولابد أيضاً، من بيان الدلالة الاصطلاحية لمفهوم المجاز في الوعي النقدي والبلاغي، وكيفية تشكّله من الدلالة المركزية الكلمة، وما تكتسبه من دلالة في حقل النقد. و كذلك لابدّ من معرفة الألفاظ التي يدخلها الناقد في في حقله المعرفيّ بوصفها ألفاظا مجازية ، بعد أخذها من اللغة، أو من حقل معرفيّ آخر، ويعقد – بعد قطعها عن دلالاتها السابقة– علاقات دلالية إضافية بمقتضى الوعي النقديّ، في إطلاق ثانٍ، واستعمال مجازي جديد، بمناسبات مسوّغة، وقرائن موجّهة، لتتسع دائرة الألفاظ المجازية، وتتحقق بذلك وظائف الأدوات البلاغية في الخطاب النقدي.

- الألفاظُ بينَ الوضعِ و الإطلاقِ .

من الضروريّ أنْ يُتصوّرَ المعنى المقصودُ من لفظتيْ (الوضعِ) و (الإطلاقِ) المأخوذتينِ في مبحثِ تقسيمِ الالفاظِ إلى الحقيقيّةِ، والمجازيّةِ، قَبلَ بيانِ المباحثِ الفكريّةِ التي تتعلقُ بتصوّرِ القسمين وتعريفِهما، وما يترتّبُ على ذلك من أبعادٍ دَلاليّةٍ، ووظيفيّةٍ. فالوضعُ في اللغة ((جعل اللفظ بإزاء معنى، وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء متى أُطلِق أو أُحِسّ الشيءُ الأولُ فُهِم منه الشيءُ الثاني، والمرادُ بالإطلاق استعمال اللفظ وإرادة المعنى، والإحساسُ استعمالُ اللفظ أعم من أن يكون فيه إرادة المعنى أولاً...))(٧). فبالوضعِ تُعقَد العلاقةُ بين الألفاظ والمعاني. وبالإطلاق تُستعملُ الألفاظُ دون تقييدٍ بالوضعِ

اللغوي؛ لأن الإطلاق في الاصطلاح : ((هو استعمال اللفظ في معناه حقيقة كان أو مجازا))[٨].

ولأنَّ الدالَّ الوضعيَّ أعمُّ من اللفظِ، ولأنّ الوضعَ ((عند اهل العربية عبارة عن تعيين الشيء للدلالة على شيء والشيء الاول هو الموضوع لفظا كان أو غيره كالخط والعقد والنصب والإشارة والهيئة، والشيء الثاني هو المعنى الموضوع له، فهذا التعريف لمطلق الوضع لا لوضع اللفظ ...))[٩]، فلذا لابدّ من بيانِ تعريفِ الوضعِ في خصوص الاستعمال العربي للغة، وعلى ذلك فـ ((الوضعُ عند الإطلاق يراد به تعيين اللفظ للدَلالة على المعنى بنفسه سواء كان ذلك التعيين بأن يفرد اللفظ بعينه بالتعيين أو يدرج في القاعدة الدالة على التعيين وهو المراد بالوضع المأخوذ في تعريف الحقيقة والمجاز)) [١٠]. فاللفظ قد يُوضَع وضعاً خاصاً بالتعيين، فيدلَّ على المعنى مباشرة، وهذا هو الوضع الشخصي، أو الجزئي. وقد يوضع وضعاً عاماً، ويُسمّى بالوضع النوعيّ، فيدلَّ على المعنى بالدَلالة الكلية العامة، كوضع الصيغ المشتقّة، كصيغة (فاعل) وما تدل عليه من دَلالة كلية عامّة. ومن هنا يُعلم : أنّ اللفظ المستعمل خارج الوضع الشخصي، والنوعي، هو إطلاقٌ مجازيٌّ يقع وفق علاقةٍ معتبرةٍ، هي المناسبةُ المسوغةُ للاستعمال، بتوجيه قرينة صارفة إلى المعنى الجديد، مانعو من إرادة المعنى اللغوي الوضعي[١١].

إنّ مسألةَ الوضعِ و الواضعِ، من المسائلِ التي وقعَ الاختلافُ فيها[١٢]. دونَ المساسِ بالعَلاقات الدَلاليّةِ التي أحكمتْ نظامَ اللغةِ، وحَدّدت الانتقالاتِ الذهنيّةَ، ورسمتْ مساراتِ عَمَليّةِ التفاهمِ في دائرةِ التخاطُبِ. فمُنذُ فجرِ التفكيرِ العربيّ، وقولِ ابنِ جنّيٍ: ((هذا موضع محوج إلى فضل تأمل؛ غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي...))[١٣]، والاختلافُ في هذا الموضوعِ قائمٌ دونَ نتيجةٍ علميّةٍ، ولا حقيقةٍ يقينيّةٍ؛ ولذلك فهذا الموضوعُ ((لايزال الخوضُ فيه، من الامور الفلسفيّة الميتافيزيقيّة، التي تُخرج الباحثَ فيها، عن نطاق الحقائق العلميّة، إلى البحث فيما وراء الطبيعة...))[١٤].

ومع ذلكَ، فإنّ الكثيرَ من المنجزاتِ العلميّةِ التي تناولتْ مسألةَ وضعِ اللغةِ، وواضعِها، ونشأتِها، ومراحلِ تطوّرِها، فصلّتْ القولَ- بوضوحٍ وإسهابٍ- في وضعِ الألفاظِ

للمعاني، ونشوءِ العَلاقات الدلاليّةِ بينَهما، في دائرةِ الوضعِ، وعواملِ التطوّرِ الدلاليّ، ونتائجِه. و تناولتْ مسألةَ نظامِ الجملةِ، و العَلاقة التي تربطُ اللغةَ بالمجتمعِ، إلى غيرِ ذلكَ من القضايا الكثيرةِ التي تخصُّ اللغةَ، وتطوّرَها، والمناهجَ العلميّةَ التي تناولتْها بالبحثِ العلميّ، بعيداً عن صراعِ النظرياتِ(١٥).

وعلى ذلك يمكنُ القولُ: بأنّ نظريةَ الوضْعِ، وما طُرِحَ فيها من أدلّةِ القائلينَ بصحّتها، ومؤاخذاتِ المعارضينَ لها، لا تؤثّرُ على طبيعةِ العَلاقة بين اللفظِ والمعنى، ولا تَحُوْلُ دونَ الاستعمالِ الحقيقي اللفظِ في ما يُتبادرُ منه عند حضورِه للذهنِ، بوصفه لفظاً مستعملا، و قارّاً في محلّه الأصليّ، ولا تُحرّكُ ما استقرّ من الاستعمالاتِ المجازيّةِ في غيرِ محَلّها الأصليّ(١٦)؛ لأنّ التلازمَ وإنْ كان اعتباريّا، إلاّ أنّ الانتقالاتِ الذهنيّةَ بين الألفاظِ والمعاني تنحصرُ بين الوضع وشُهرةِ التبادرِ في الحقيقة، وبين الاستقرارِ، بكَثرةِ الاستعمالِ خارج الحقيقة.

- طليعة الرأي النقدي بالعلاقات المجازية

يكشف توظيف الألفاظ خارج دائرة الوضع اللغوي، داخل دائرة الاستعمال النقدي؛ عن جمالية الخروج المناسب للألفاظ، وعن بلاغة المنتج للعلاقات الإضافية الجديدة، وعن الاتساع الملائم في مساحة الدَلالة. فكل لفظ يُوظَّف– اصطلاحيا– في النقد هو إطلاق لغويّ جديد. ووضع ثان لمعنى حرفيّ آخر، لكونه مصطلحا علميّا، سيق بمسوغ دلاليّ، وعَلاقة مناسبة للإطلاق، إن وصل إلى حدّ الوضع بالنقل فيصبح حقيقة عرفيّة خاصّة بهذا الحقل، ومفتاحا للمعرفة النقديّة التي لابدّ من تحديده قبل الانطلاق في التفكير العلميّ في حقل النقد(١٧). وإنْ لم يصل إلى حدّ الوضع، والاصطلاح، فهو بذلك يدخل في المساحة الدلاليّة لحدود العَلاقة المجازيّة التي يشكّلها انزياح اللفظ مفردا، كان أم مركبا.

و إذا كان المجاز نمطاً تعبيرياً غيرَ مباشرٍ، يُوظّف في خطاب الناقد، بوصفه أسلوباً بيانياً، وأداةً بلاغيةً، فإنّ الوعي به يستلزم – بالضرورة– الوعيَ بالأسلوب المقابل له، وهو الأسلوب المباشر في التعبير الحقيقي، والذي يكشف عن استخدام اللغة بكل ما تحمل مفرداتها من دلالات وضعيّة، لغويّة، ومعان معجميّة مألوفة. و المجاز بهذا المعنى يكون دائرة واسعة الانطباق، ومعنى كليّا؛ لأنّه الطريقة التي يُعبَّر بها عن المقاصد

بأسلوب مباشر، غير مقصود، استلزام معانٍ غير مباشرة، ولكنها مقصودة، وليس لها حضور لفظي. ومن هنا كان المجاز ((في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة ، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الالفاظ ثم لم يكن مُحَالا محضا فهو مجاز؛ لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز...))[١٨]. وهذا المعنى أوسع معنى للخروج عن الحقيقة، ((إلاّ أنهم خصّوا به – أعني اسم المجاز – بابا بعينه؛ وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب...)) [١٩] وهذا هو المجاز بالمعنى الأخصّ، الذي هو باب من أبواب علم البيانِ البلاغيّ .

وفي مقدَّمَةِ الوعي النقديّ، في مواطن العلاقات المجازية بين اللفظ والمعنى، وبداية إدراك الخروج عن دائرة الوضع الحقيقي وتوظيفه في الاستعمال المجازي، هو ما جاء في تشكل من علاقات مجازية في خطاب الأصمعي النقدي، من التعبير عن قدرة الشاعر، وتميّزه على الشعراء بعقد المشابهة بين الشاعر، وبين الفحل. فإنّ هذا التعبير غير المباشر يندرج تحت المجاز بالمعنى الاعمّ من جانب. ومن جانب آخر فإنّ بعض التشبيه أدخله أوائل النقاد العرب في دائرة الاستعارة ومثلوا له بأمثلتها[٢٠]. وأيضا، ((كون التشبيه داخلا تحت المجاز فلأن المتشابهين في أكثر الاشياء إنما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة...))[٢١]، فأطراف التشبيه وإن كانت مدلولاتها حقيقية، إلا أن العلاقة الناتجة هي توظيف للفظ باستلزام معنى إضافي غير المعنى المباشر منه. وليس المقام مقام تحقيق في المسألة، وإنّما للإشارة إلى الوعي بعلاقات الألفاظ .

وعلى الرغم من بداهة قضية التوجه الوعي العربي نحو العلاقات الدلالية في الممارسات البلاغية، وتوظيف الدوال اللفظية، في معان غير الحقيقية، إلاّ أن ما تجدر الاشارة اليه هو أن الوعي النقدي استطاع توظيف الالفاظ في تأدية الأغراض المختلفة في حقله المعرفي عبر علاقات مجازية مناسبة، وقرائن موجّهة، ليطلق أحكامه النقدية بأسلوب غير مباشر .

وتأكيدا لذلك، نجد أنّ الاصمعيّ قد أدرك مناسبة الكلّ بالأجزاء، والعام بالخاص، والمطلق بالمقيّد، فقام باستبدال الألفاظ بين هذه المعاني بمسوغات تلائم النقل وتناسب الإطلاق، ومن أمثلة ذلك قوله: ((لا ولا ادركت العلماء بالشعر يفضلون عليه أحدا))[٢٢]، جاء ذلك بعد السؤال عن أشعر الناس طرا، فكان الجواب تفضيل النابغة، بإسناد الرأي الى مطلق العلماء وعموم ما يدخل تحت دلالة (ال التعريف) التي يفهم من اطلاقها كل من يصدق عليه أنّه عالم بالشعر، ولكن العقل يحكم بقرينة معنوية هذا الاطلاق مخصّص، هذا العموم مقيّد، والذي يحددّ هذا المعنى، قوله (أدركت) .

وبذلك دلّت لفظة العلماء بالشعر على غير المعنى الحقيقي المتبادر منها. وقد وظّف هذه العلاقة الجديدة للمبالغة في القول، والتأكيد لهذا الحكم النقدي الخاص بتفضيل شاعر من وجهة نظر ناقد. وكذلك قوله الذي جاء بعد القول بدخول معنى بيت النابغة في شعر غيره، حيث قال: ((لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر بلغت كلّ مبلغ))[٢٣]، فالإطلاق الكليّ واضحٌ في جواب الشرط، والعقل يحكم بأن قوله (كل مبلغ) يراد منه المبالغة في وصف المعاني التي يطرحها النابغة، فمحاولة الإقناع بنفي هذا المعنى بأسلوب الشرط الممتنع تعضّد حكمه النقديّ الذي أطلقه بحق النابغة.

ومن المبالغة في خطاب الأصمعي النقدي، توظيفه ألفاظ الأعداد في غير ما وضعت له من معدود كقوله ((قال يزيد بين ضبّة ألف قصيدة فاقتسمتها العرب فذهبت بها))[٢٤] وقوله ((وكلب مثل شبيان أربع مرار))[٢٥] وقوله أيضا ((قال تسعة أعشار شعره سرقة))[٢٦]، فكل الألفاظ الدالة على العدد في هذه النصوص وغيرها لم يقصد منها الاصمعي موضوعاتها اللغوية المطابقة لأنه– وبقرينة العقل والمقام– كان في مَعرِض المدح، والذم، لا في حالة الإحصاء والتوثيق .

ف(الف) للمبالغة في الكثرة والانتاج الشعري. و(أربع مرار) للمبالغة في التحقير، من حيث قلة عدد الشعراء مقارنة بقبيلة شيبان. و(تسعة أعشار) للمبالغة في سرقات الفرزدق كما يراه الناقد الذي يوظف هذه الألفاظ في أحكامه النقدية التي تعبر عن رأيه في مدح يزيد وذم قبيلة كلب والفرزدق .

ومن الألفاظ المجازية التي وظفها الأصمعي في أحكامه النقدية، لفظ (ثبت) و(حُجّة) و(ثِقة) في أكثر من مورد[٢٧]، فقد أطلقها بما تحمل من مدلولات تنسجم – بالضرورة– مع عملية نقل الأشعار والاحاديث الأدبية والحكم عليها في حقل النقد؛ لكونه العالم، والراوية، الذي يستعمل مصطلحات رواة الأحاديث الشرعية، في حقل الأخبار الفقهية، بدلالاتها الوضعية الجديدة في اصطلاح علم الحديث[٢٨] بوصفها حقائقَ شرعيةً؛ للاحتجاج بها لما فيها من قوة المحمول الدلالي في ألفاظها، وتوظيف ذلك في عملية الإقناع .

لقد شهدت مرحلة ما بعد الأصمعي تطورا بالوعي النقدي بما ينسجم– بالضرورة– مع تطوّر الوعي العربي، وتقدّما نحو الحضارة، بالتداخل مع الأمم، والانفتاح على المجتمعات الأخرى، بما عندها من علوم، وفنون من جانب، وبالتقارب المعرفيّ بين الميادين العلمية في الوعي العربي، والتنافذ بين الدراسات اللغوية، والأدبية في البيئة العربية من جانب آخر.

- صور جديدة للعلاقة المجازية

ممّا يؤشر التقدّم بالوعي، والتطور بالتوظيف البياني للأدوات البلاغية، هو خطاب ابن سلام الجمحي، فهو خطاب يكشف عن رؤية تجديدية في قراءة النصوص الادبية، و يعّبر عن الوعي النقدي الذي افرزته متطلبات العصر، وأنتجته ضرورة المرحلة الجديدة في حياة النقد الادبي (([٢٩].

والألفاظ المجازية في خطاب ابن سلام كانت تمثّل وعيه النقدي، وتكشف عن ذوقه الفنيّ في إنتاج العلاقات الدلاليّة بين الألفاظ المعاني الوضعية، ومقتضيات الاستعمال؛ ليوظفها كأدوات بيانية تكشف عن المعنى، و تؤدي الغرض المقصود، وتجسّد الوعيّ النقدي في عملية إطلاق الاحكام النقدية في المرحلة الجديدة . ومن تلك الالفاظ المجازية ما جاء منها على مستوى الإسناد، والتركيب كقوله: ((وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات : منها ما تَثْقَفُه العينُ، ومنها ما تَثْقَفُه الأذنُ، ومنها ما تَثْقَفُه اليدُ، ومنها ما تَثْقَفِه اللسانُ)) [٣٠]، وفي هذا النص عقد علاقة إسنادية بين الصناعةِ، والثقافةِ، بوصفهما مسنداً اليه مؤخراً، وملكية الشعر لهما بوصفها

مسندا مقدما، والحقيقة هي إسناد الملكية للإنسان، بأنْ يقال للإنسان صناعة وثقافة في الشعر، والمعنى حرفته وعمله، وثقافته الحذق والإتقان، وضبط الأصول. وما يؤكد ذلك استعماله المجازي الثاني في التجوز اللغوي الذي استبدل فيه ألفاظ الأجزاء بدلا عن الكلّ وهو الإنسان.

فقد ذكر ألفاظ الدالّة على الحواس وهي غير مقصودة له بقرينة العقل، وإنما أطلقها بقصد إرادة الكلّ؛ لأن الفعل مما يُسند إلى الإنسان الكلّ حقيقةً، وقد وظّف العلاقة الجزئية، في استعراض الصناعات؛ ليميز بين أدوات الصناعات التي يمارسها الإنسان والتي تتعلق بأجزائه من جانب، وصناعة الشعر التي تتعلق بكل شعور الانسان ووجوده من جانب آخر. والتي اسند الصناعة، والثقافة فيها للشعر مجازا ، وقصد الإنسان حقيقةً.

إنّ إطلاق الحكم على الإنسان الشاعر كموصوف متمكن من صفته، حاذق في حرفته، يمارس الشعر بكل مهارة وحرفية، يفتح للنقد باب التصنيف للطبقات، ويمنح ابن سلام الحق في تفضيل شاعر على آخر. فالتمييز بعلمٍ، ووعيٍ، هو ممارسة حجاجية، ووسيلة إقناعية في إطلاق الإحكام. وقد يؤكد ذلك ما قام به من تشكيل علاقة مجازية من إسناده التعديةَ، والإعانةَ إلى الضمير العائد

على كثرة المدارسة في قوله: ((وإن كثرة المدارسة لُتعدي علي العلم به، فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به))[٣١]، فهذا على سبيل التجوز لا الحقيقة، والمراد هو أنّ ابن سلام كثير المدارسة إلى حدّ العلم بالشعر، وصناعته، وقد وجّه الإسناد المجازي إلى من قد ينكر عليه ذلك، بدلالة احتواء النص على أكثر من أداة توكيد، تجعل منه خبرا إنكاريا، تنزيلاً للمخاطب منزلة من يبالغ في الإنكار في دائرة الاحتجاج والإقناع [٣٢].

ومن الممارسات الخارجة عن أصل الوضع اللغوي في خطاب ابن سلّام النقديّ، إطلاقه[٣٣] لفظةَ (الكلمة) على القصيدة، متجاوزاً بذلك الدلالةَ اللغويةَ، والدلالةَ النحويةَ للمفردة[٣٤]. ولعلّ في استعماله لفظة (القصيدة) في مواطن استشهاد كثيرة[٣٥]، دلالةً على التجاوز في توظيف المفردة في غير ما موضوعها، في المشهور من الإطلاق العربي. وربّما قيل: أنّ ما جاء في الصحاح : ((و الكلم لا يكون أقلّ من ثلاث كلمات؛ لأنّه جمع كلمة [...] والكلمة أيضا: القصيدة بطولها)) [٣٦]هو إطلاقٌ حقيقيٌّ، بوضع ثانٍ، فإنّه يدلّ

-غاية الأمر- على الاشتراك اللفظي[٣٧] بدلالة قوله (أيضا). ولكنْ، عند التأمل في استعمال الجمحي للفظة (الكلمة) نجد أنّ المفردّة جاءت باستعمال غير حقيقي؛ بدلالة تعدّد النعوت التي أطلقها على الأبيات الشعرية التي استشهد بها: من (قصيدة)، و(كلمة)، و(قولٍ) ، و (شعرٍ)، (أبياتٍ)، وغير ذلك، يكشف عن استبدال للألفاظ على المعنى الواحد، وهو مورد من موارد الخروج على أصل الوضع، وهو في دائرة المجاز بالمعنى الأعمّ

ومع القول بالمجاز[٣٨]، فإنّ إطلاق لفظة (الكلمة) بما تكتنز من دلالة، مجاز لغويّ، بدلالة الجزء على الكل إنْ دلّت على القول المفرد. إنْ دلّت على القول المركب فجُملُ الكلام هي أداة الشاعر .

ومن الصور المجازية الجديدة التي جاءت في خطاب ابن سلام الجمحي هي نقل الألفاظ التي أطلقت ألقابا على الشعراء؛ بسبب ما قالوا في بعض شعرهم، أو على القصائد؛ بسبب ما جاء فيها. فقد انتشرت ظاهرة التلقيب في المحيط الثقافي العربي منذ المحاولات النقدية الأولى كاشفة عن وعي الوسط الثقافي في توظيف الألفاظ للدلالة على الشعراء وأشعارهم، وهذا التوظيف لا يمكن إغفاله؛ لما به من بعد نقدي، ومضمر ثقافي يكشف جانبا متعلقا بالذوق، أو بالأسلوب، أو بشعرية الشاعر؛ فإنّ العرب ((كانوا يختزلون الشاعر في كلمة من ديوانه، أو كلمتين حينما يتوّجونه لقباً يحمل لمحة نقدية الى لفظة، أو معناه، أو أسلوبه البلاغي عموما. وهم في ذلك يسيرون على مبدئهم البلاغي في الإيجاز إذ يُطلقون اللقب على الشاعر مكتنزا بالدلالة على شعره وربّما على شخصيته أيضا كما يطلقون الأمثال مكتنزة بدلالاتها الرمزية على خلفيّاتها من حياة العرب وتجاربهم الوجوديّة .))[٣٩]

ومن ذلك ما جاء عند الجمحي، من نقله إطلاق اللقب، والسبب في تسمية (المتلمّس و المسيّب)[٤٠]،وفي تسمية (المثقّب)[٤١]، ، وغير ذلك[٤٢]، من الإطلاقات التي سيقت متأخرة عن ورودها في الشعر، مفسَّرَة به، ومفسِّرة له ؛ . ((فإنّ بواعث التلقيب الفنّية تحديدا لجديرة بالتوقّف والدرس، لما لعلّه يكمن خلفها من رؤية نظرية عربية، للشعر

ونقد فني خليق بالبحث والتدبّر، في إطار تفهّم الجذور النظرية للشعر العربي بعامة ونقده)) [٤٣].

ولم يكن نقل ابن سلام الألقاب، وذكره لأسباب إطلاقها، جزافا، وإنما هي التفاتة نقدية قد وظّف دلالاتها – بوعيه النقدي– في مشروعِه عند تصنيفه للطبقات، عن طريق توظيف اللقب تبريرا لمدح من ضمّتهم طبقاته، ولذمّ من أستبعدهم عن دائرة التصنيف، محتجّا لهم بما لهم من مزايا أخرى مائزة، وبما لديهم من قصائد مميزة، حجّة على اختياره لموضعهم المناسب من الطبقات، بعد الاحتكام الى الرأي العلمي في التمييز بينهم ، والاستناد الى نقل الرواة؛ لإقناع الناس بشعرِ من تقدّم[٤٤]،لأنّ هذه الألقاب لا تكون إلا ميزة نقدية وخصلة لها مكانتها من الذوق العربي [٤٥].

ومن بين الألقاب التي أوردها ابن سلام، وعنى بنقلها، وتفسيرها، وعلل إطلاقها لقب (الراعي)، من ألقاب شعراء الطبقة الأولى، من شعراء الاسلام[٤٦]، الذين كانوا متكافئين معتدلين؛ لقوله عن شعراء كل طبقة. فقد ذكر هذا اللقب الذي أطلق في غير موضوعه اللغوي. حيث قال:((سمي راعي الإبل، لكثرة صفته للأبل، وحُسن نعته لها، فقالوا: ما هذا إلّا راعي الإبل! فلزمته))، فكان هذا الإطلاق مجازياً لا علاقة له برعي الإبل حقيقية. فلقب (الراعي) يصدق على من يرعى الماشية عموما، بالدلالة المطابقة للوضع اللغوي. بينما المقصود منه هو إطلاق مجازيّ أخصّ دلالةً، وهو رعاية الإبل في الشعر، كما جاء في التعليل المفسّر للقب؛ وهذا يكشف عنما عند الشاعر من جودة في وصف للإبل، و قدرة على نعتها بأحسن النعوت. وهذا التوظيف هو بمثابة حكم نقدي، لمدح الشاعر في لون مميّز، وغرض معين، وموضوع خاص، أعطاه منزلة من الأبداع الشعري، تليق مقاماً بأن يكون رابع شعراء الطبقة الأولى من شعراء الإسلام[٤٧].

ومن الألفاظ المجازية الكثيرة في خطاب الجمحي، ما جاء في تسمية قصيدة بـ (المُنصِفة)، والتي فُضّل شاعرها بما جاء فيها من مدح أعدائه، وإنصافهم. وقد لا يخفى مدلول هذا اللفظ الوضعي في أصل اللغة، كما لا يُجهل خروجه بالإطلاق مجازا على القصيدة؛ لما بين القائل، والقول، من علاقة متلازمة. فقد أُطلِق على القصيدة لفظُ أسمِ الفاعل مجازا، والمقصود حقيقة هو أسم المفعول . ولأنّ شاعر المنصِف كان معروفا في

الهجاء، و كان أشعر في قريحة الشعر، من الكثير من شعراء العرب، إلا أنها أنصفته، فقد ((فضلته قصيدته التي يقال: لها " المنصفة "...)) [٤٨]، وبذلك يكون الجمحي قد نقل اللقب بطاقته الدلالية، وأطلق حكمه النقدي، و غرضه الفنيّ، في مدح الشاعر، وتقييمه، بوضعه في موقعه الفنيّ بين شعراء الطبقات. وفي إسناد فعل التفضيل للقصيدة صورة مجازية تندرج تحت المجاز في التركيب حيث جعل للقصيدة فاعلية التفضيل، التي هي من شأن المتلقي. ولا يقتصر الخطاب النقدي لابن سلّام على ذكر تسميات الشعراء والشعر، وإنما تعدى إلى تسمية العيوب التي تلحق الشعر، وكذلك بعض الأبيات الشعرية[٤٩] ، ولم يكتف ابن سلام بنقل الألقاب وجمعها، وإنّما قام بوضع تفسير فني، وتقديم تبرير علمي؛ ليؤدي وظيفته في النقد عن طريق تقديم الحجج المختلفة في عملية الإقناع في تصنيف الطبقات.

- التوجيه الدلالي للتشكيلِ المجازيّ

لابدَّ من الإشارةِ – في مسألةِ الحقيقة والمجاز– إلى دورِ التركيب، و دور السياقِ في توجيهِ المعنى؛ لضرورةِ التمييزِ بين المعاني الأصليّةِ، والمعاني الجديدةِ، التي تحقّقتْ في ظلّ الظروفِ المصاحبةِ للتركيبِ الاستعماليّ. فوضعُ المفردةِ في الأصلِ، ووضعِها في الاستعمالِ، بعدانِ دلاليّانِ يُحيطانِ باللفظ، ويَكشفانِ عن المعاني الحقيقيّةِ، والمجازيّةِ في كلِ عمليةٍ لغويةٍ[٥٠].

إنّ الأمّةَ العربيّةَ– كباقي الأُمم– لا يمكنُ أنْ تتضحَ لغتُها، وتتجلّى بصورتِها الحقيقيّةِ، إلّا إذا رَصَفَ العربيُّ مفرداتِها، وحوّلها من أصواتٍ ملفوظةٍ موضوعةٍ، إلى تراكيبَ منتظمةٍ؛ لبيانِ المعاني الحقيقيّةِ، وعلاقاتِها الدلاليّةِ ؛ لتُصبحَ بذلك أداةً للتخاطب، تُعبّرُ عن الأغراضِ، وتُحقّقُ المقاصدَ. فهو بذلك ينقُلُها من الوضعِ إلى الاستعمالِ ومن المعنى الكامنِ في حدودها الوضعيّة إلى المقصود منها في الدَلالةِ الاستعماليّة، في ظلّ سياقاتِ الأمّةِ العربيّةِ ((التي أدّت إلى صُنع طريقتها في التفكير والبحث في لغتها وفي غيرها من شؤون الفكر والحياة. وهذا شأنها مع البحث في نشأة اللغة، لأنه كان مبتدأ كثير من النظريات اللغوية والبلاغية التي ارتبطت بتفسير القران الكريم، مما أثّر في طبيعة

الدرس اللغوي على نحو عام، وأعطاه طابعه الخاص الذي يرجع في جذوره الأولى إلى البحث في أصول اللغة)) [٥١].

وبذلك يتوّجه البحث في الألفاظ إلى حركةِ الذهن بينِ دَلالةِ المفرد منها، ودلالةِ التركيبِ؛ لتكونَ أداةً للتفاهمِ. فمباحثُ الوضعِ، وما يتعلقُ بها لا تُحقّقُ الغرضَ إلا بدخولِ الألفاظِ في سياقاتِ التركيبِ. لأن الاستعمالَ ينطلقُ بالدوالِّ اللفظية، وعلاقاتِها الأصليّةِ إلى فضاءِ التركيب؛ للتجدّدِ، والتوّسعِ، في دائرةُ الألفاظِ بخلق عَلاقاتٍ جديدةٍ، في ظلّ الظروف المختلفةِ، والميادينِ المعرفيّةِ، التي تُوظِّفُ المفرداتِ اللغويّةَ في علاقاتٍ إضافيّةٍ؛ لتجدَ لمعانيها الخاصّةِ ألفاظاً منقولةً من اللغةِ .

فلابدّ إذن، من بيان الاستعمال النقدي للألفاظ العربية وأثره في توجيه النصوص الأدبية، وإطلاق الأحكام، بعد الكشف عن مواطن الإبداع فيها، ليتسنى لنا معرفة دلالات الالفاظ المجازية، ووظائفها في هذا الحقل المعرفي، ولتتضح – ضمنا– جمالية التشكيل المجازي، بوصفه الممارسة العربية لهذه الأداة البلاغية، و يتضح أيضا دور الوعي النقدي في تكوين العلاقات اللغوية الجديدة، بالاعتماد على المناسبات المسوغة، والقرائن المتحكمة، في توجيه الدلالة اللفظية .

أولا : الموجّه الدينيّ

من الموجّهات الدلاّلية ما فرضه الصراع الدينيّ على الوعي العربي، من سياقات فكرية مختلفة، تعارضت بقوة الجدل، وتقاطعت بأشدّ الاختلافات، في توجيه النص القرآني، وتأويله بما يخدم معتقد كل مذاهب منهم. فقد أثّر هذه المعتقدات على مسيرة الوعي العربي، وتركت آثارها على الفكر النقدي، والبلاغي. وفي ما يخصّ الوعي بالأبعاد الدلالية للتشكيل المجازي، والأبعاد الوظيفية له في فهم النص القرآني، وتفسيره، فقد ((اختلطت مباحث المتكلمين والأصوليين [...] وراح كل يرفع مصطلح "المجاز" ليؤول الأشياء لتتسق مع منحاه المذهبي ولينافح تحت علم "المجاز" ضد اعدائه.))[٥٢].

فالجاحظ – مثلا– يوظف العلاقة المجازية، في مجال الاستعمال الخاص بوعيه العقدي. وبشكل واضح. فهو ((يستخدم المصطلح لخدمة منهجه المعتزلي ويكون المجاز اداة في يده ويد سواه من المتكلمين للرد على الخصوم[...] ولا يهمه إلا أن يرد كل اداء

لغوي لا يتسق مع مذهبه بأنه ليس مرادا على حقيقته، ويهمه فقط أن يصل سريعا الى مثل قوله " وهو كله مجاز "))[٥٣].

فالجاحظ وظّف لفظة (المجاز) بما تحمل من مساحة دلالية مطلقة، بالاستعمال العربي في مجال تفسير القرآن، والمؤلفات التي جاءت في مجاز القران، ومعانيه، ومفرداته، وغريبه. فقد أعملها قاصدا المعنى البلاغي للمفردة بما يقابل اللفظ الحقيقي تارة، وبما يشمل ما يعرض للتركيب من مظاهر أسلوبية، تتعلق بإمكانية الأداء التعبيري، وإسهاماته الفاعلة في سبل تأدية المعاني، وطرق بيان المقاصد البلاغية تارة أخرى. بما ينسجم مع مشروعه في قصدية الإفهام والتفهيم، عن طريق الأساليب البيانية، وسلطتها البلاغية، وتوظيف ذلك في مقاصده الكلاميّة مسخرا الجمال الفني؛ للقدرة على إظهار غموض الحق، وتصوير الباطل في صورته[٥٤].

وتتضح العناية بلفظة (المجاز)، وبإعطائها مساحة من التأويل، وبضرب شواهد عديدة، مع تحليلها، وبيان التجوز فيها، في لفظتي (الاكل)، و(الذوق)[٥٥]؛ من حيث الدلالات اللغوية، والشرح، التوضيح، وبيان دلالات متعددة، ومعان مقصودة متقاربة، وذلك عن طريق الاستدلال بالشواهد المعاضدة، والتأويل؛ ممّا يمكن أنْ يؤشِّر – دلاليا– عمق وعيه النقدي ببلاغة المجاز وضرورته.

إنّ وقوف الجاحظ على الاستعمال العربي يعكس فطنته في مسألة الإسناد، وصحة دلالة التركيب بالعلاقات المجازية، وعلى الرغم من عدم تصريحه بالدلالة الاصطلاحية للمجاز، إلا أن الجاحظ تميزّ بوعيه البلاغي في رصد معنى المصطلح في ما يقابل الحقيقة بالمعنى البلاغي. وهو إطلاق بالمعنى الاخص. ولأول مرة في الوعي النقدي العربي يأتي المعنى البلاغي تعبيرا عن علاقة الاسناد غير الحقيقية في التركيب، عند تأويله معنى الفعل(أكل) في ضوء علاقاته المجازية مع غير المألوف من المأكول. قال: ((فإذا قالوا: أكله الاسد، فإنما يذهبون الى الأكل المعروف. واذا قالوا: أكله الاسود فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط.)) [٥٦] فقد وقع التجوز في الإسناد، والمجاز في فهم التركيب باختلاف المعاني، وهذا كله مجاز بالمعنى البلاغي عن الجاحظ.

وكذلك فعل في تأويله معنى كلمة (الذوق) ودلالتها المجازية، بين ما يطلق على القليل و الكثير معا، وما يطلق على الطعام وعلى غير الطعام أيضا، قال: ((وقال بعض طبقات الفقهاء، ممن يشتهي أن يكون عند الناس متكلما: ماذقت اليوم ذواقا على وجه من الوجوه، ولا على معنى من المعاني، ولا على سبب من الأسباب، ولا على جهة من الجهات، ولا على لون من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !))[٥٧]. والملاحظ : أن معنى الفعل وقع على غير ما يقع عليه بالدلالة الوضعية للفعل، وقد أجمّل ذلك كله بقوله: ((وللعرب إقدام على الكلام، ثقة بفهم أصحابهم عنهم. وهذه أيضا فضيلة أخرى. وكما جوّزوا لقولهم أكل وإنما عضّ، وأكل وإنما أفنى [...] جوزوا أيضا أن يقولوا : ذقت ما ليس بطعم، ثم قالوا طعِمت، لغير الطعام...))[٥٨]، ولم يكن الخروج عن المعنى الوضعي، والمجاز في الإسناد إلا بعد ثقة المتكلم بفهم الملتقي لدلالة العلاقة الجديدة في التركيب.

والجاحظ-كمن سبقه- استعمل (المجاز) في تأويل القرآن، وتوسع في بيان الاستعمال المجازي، و بعده الدلالي؛ ليشمل جميع الصور البيانية من جهة، والمعنى المقابل للحقيقة من جهة أخرى. فالاستعمال اللفظي في غير العلاقة الوضعية، وفي مختلف الصور الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني في فكر الجاحظ النقدي، والبلاغي هي مجازات : كالاستعارة، والتشبيه، والتمثيل، والمجاز اللغوي. فكلها إطلاقات غير حقيقية، تنسحب بالضرورة على تأويل النص القرآني[٥٩].

ومن جانب اخر فالجاحظ أّول من أوضح الاستعمال البلاغي لهذه المفردة، ومنحها رؤية نقدية يستشف منه التقابل مع الحقيقة، وفق الفهم البلاغي لثناية الحقيقة والمجاز، وهذه الوقفة النقدية الأولى على توضيح الدلالة الاصطلاحية للمجاز[٦٠].

ومَنْ يتأملْ خطاب الجاحظ النقدي يجدْ الكثير من الصورِ المجازيةِ محكومةً دلالاتُها بالتوجّهِ الديني موظّفة؛ لتأدية أغراضه العقائدية، وغيرها. فعلى سبيل المثال ما جاء ضمن إطلاقه ألفاظ العيوب، والآفات التي تصيب اللسان، حيث قال: ((لما علم واصلُ بنُ عطاءٍ أنّه ألثغ فاحش اللثغ...))[٦١]، فاللثغة ثقل اللسان في الكلام، وهي عيب يصيب جزءا من الإنسان[٦٢]، ولكنّه أطلقه على الكل، وأراد الجزء من ذلك، بداعي التعميم، والشمول له بهذه الصفة الجزئية؛ ليكشف بذلك عن عدائه العقدي مع (واصل)، وذلك ما

يؤكده بقوله: ((وكان واصلُ بنُ عطاء قبيحَ اللثغة وشنيعها، وكان طويل العنق جدا ولذلك قال بشار الأعمى...))[٦٣] حتى يضمّ لموقفه هجاء بشار لواصل في سياق الذم والاستهجان.

ولما اختلف السياق الثقافي، وانتقل الحديث الى ما اصاب النبي موسى–ع – قال: ((إلى ان حلّ الله تلك العقدة، وأطلق تلك الحبسة، وأسقط تلك المحنة؛ ومن أجل الحاجة الى حسن البيان وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة...))[٦٤] فقد أطلق على اللثغة مجازا لفظة العقدة، والحبسة، والمحنة؛ لما في الأمر من قداسة، وظفّ ذلك في التنزيه؛ لأنّ المعنى الحقيقي يبعث على تصوّر النقص، وحضوره. وبما عند أتباع واصلٍ من شأن، ومقام له ، فقد قطع كلّ احتمال لعقد المقارنة؛ ولذلك قال: ((وعَلِمَ واصلٌ أنّه ليس معه ما ينوب عن البيان التام، واللسان المتمكن، والقوة المتصرفة، كنحو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد، مع لباس التقوى وطابع النبوة ومع المحنة والاتساع في المعرفة، ومع هدى النبيين وسمت المرسلين ...))[٦٥]، فلفظ العيب بالمعنى الوضعي، يكشف سياق الموقف مع واصل، ويخدم غرضه العقدي في الذمّ. وإطلاق الألفاظ المجازية يكشف عن تنزّيه مقام النبوة، ويدّل – الالتزام– على تأكيد الذمّ .

ثانيا : الموجّه المعرفيّ

على الرُغم مِنْ أنّ عنايةَ الوعي العربي، بالموضوعات الفنية، والأساليب البيانية، تبلورت بعد صراع الموجّهات المعرفية، والتقاطعات الثقافية، التي شهدها التراث العربي. إلّا أنّ معالم التأليف العربي أسفرت عن مدوّنةٍ جمعت قضايا الفنون الجمالية، والمحاولات النقدية، وأعلنت عن منجزاتها في مختلف حقول المعرفة. ((فكتاب أبي عبيدة هو مقدمة لفهم آليات تفسير الخطاب القرآني، [...]، أما لبيان والتبيين فهو يمثل هما ثقافيا في معاينة التواصل والاقناع لدى المفكرين العرب، في الوقت الذي قدم لنا ابن المعتز مادة بلاغية وهو منشغل في صراع نقدي فكري، إذ لم يكتب هذه الا بفعل موجهات معرفية تمثل هموم المبدع...))[٦٦].

ومع ذلك، فالمسيرة العلمية التي قطعتها الأمة العربية لم يتقدّم بها عالم عربي في حقلي النقد والبلاغة على الجاحظ. فقد فتح الباب أمام الوعي العربي؛ من أجل التأمل

بالقضايا البلاغية[٦٧]. وقام ببيان الدور الذي تقدّمه الفنون البيانية، في عملية تأويل النص القرآني، وتفسيره. ولأنّه جمع بين المعرفة العقائدية، والرؤية البلاغية، فقد نال الصدارة والتفوق. وأصبح – بالإضافة إلى موجهات الوعي النقدي – موجِّها معرفيا للوعي، ومنعطفا مؤثرا في المسيرة العلمية. ومن جانب آخر فقد كانت ((الارض المشتركة التي جمعت البحث البلاغي بعلم الكلام هي قضية إعجاز القرآن))[٦٨]، التي فتحت الطريق أمام العقول العربية للتدبر في القضايا المعرفية التي توجهت الوعي العربي بالقرآن.

ومن هنا ظهرت– مع ما ظهر في آخر القرن الثالث– دراسات الإعجاز القرآني[٦٩] التي منها محاولة ابن قتيبة في تأويل مشكل النص القرآني، في خِضمّ سياقات المجتمع العربي الإسلامي من الاتجاهات الفقهية، والكلامية، التي اختلفت في المجاز؛ ((وذلك لأن المجاز كان مفهوما ضروريا لمن يطالب بتأويل النص القرآني، شان المعتزلة ، وكان التأويل عندهم يرد التعبير المجازي الى دلالته الحقيقية الاولى والتي تنفي عن المجاز ظاهره...))[٧٠]، وبذلك يدخل المجاز دائرة الإعجاز في خطاب ابن قتيبة التفسيري، و النقدي ليبحث عن مجال دلالي مختلف، وبعد وظيفي جديد.

لقد قدّم ابن قتيبة تصوره النقدي للمجاز بحكم انشغاله في بيان المعجزات البلاغية للنص القرآني، وفي ضوء تأثره بالمستوى النقدي، و البلاغي في تداعيات مرحلة ما بعد الجاحظ الكلامية، والبلاغية، فقد أفرد ((كتابه " تأويل مشكل القرآن" لقضية الإعجاز، وللدفاع عن القرآن الكريم...))[٧١] ، وقد جاء فيه استعمال لفظة (المجاز) بما ينسجم مع وعيه النقدي وهو بالمعنى الأعمّ من كونه فنّا بلاغيا. حيث قال: ((وللعرب" المجازات" في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه . ففيها : الاستعارة: والتمثيل ، والقلب والتقديم ،والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار والتعريض، والإفصاح، والكناية، والايضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص ؛ مع اشياء كثيرة ستراها في " أبواب المجاز" إن شاء الله تعالى .))[٧٢] .

وبذلك يكون نظره النقدي متوجها إلى خروج اللفظ عن المعنى الوضعي، أعم من كونه خروجا لغويا مداره اللفظ المفرد، أو تجوزا إسناديا مجاله التركيب، فهذا هو المجاز

بالمعنى الأعم الذي وظفّه ابن قتيبة في قضية الإعجاز القرآني. ونظر إلى أنّ هذه كل الطرق البيانية، وجميع المذاهب البلاغية التي تندرج تحت مفهوم المجاز، هي التي تمنح النص القرآني قوته، فلا يقدر أحد على ترجمته، وتعطيه قداسته البيانية الإعجازية، بكل خصوصية العربية؛((لأن "العجم" لم تتسع في "المجاز" اتساع العرب))[٧٣]. وهو بهذا الوعي النقدي، والرؤية البلاغية يضع الوعي العربي أمام رؤية تجديدية لمفهوم المجاز، ليصبح – بذلك– موجّها معرفّيا لمن جاء بعد من العلماء الذين اعتنوا بالنص القرآني وخصّوا مسألة الإعجاز بعناية فائقة[٧٤] .

فلفظة المجاز عند أبي عبيدة تعني كيفية التوصل إلى فهم معاني القرآن، تطّورت إلى الصورة البلاغية التي رسمها الجاحظ للمصطلح، والتي تشير إلى ما استعمل من اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة، وهو ما يقابل الحقيقة اللغوية، ثم تجددت في وعي ابن قتيبة للمفهوم؛ ليشير الى الأسلوب وطريقة الأداء[٧٥]؛ ليحقق بذلك موقفه النقدي من قضية اللفظ والمعنى[٧٦] .

ومن صور وعي بن قتيبة بالعلاقات المجازية الكثيرة التي قدّمها وفقا لنظرته العامة لمفهوم المجاز، والتي أعلمها في تفسير النص القرآني، قوله: ((وربما جعلت العرب " الإضلال" بمعنى الإبطال والإهلاك لأنه يؤدّي إلى الهلكة، ومنه قوله تعالى: { وَقَالُوا أَ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ } ،أي بطلنا ولحِقنا بالتراب وصرنا منه. والعرب تقول: ضلّ الماء في اللبن: إذا غلب عليه فلم يتبيّن.))[٧٧]، فإطلاق اللفظ على ما سيؤول إليه من معنى، هو إطلاق مجازيّ للتناسب بين المعنيين بحكم علاقة السبب، والمسبب. وهذه الصورة المجازية تندرج تحت المجاز بالمعنى الأعم عند قتيبة، وهي في ما بعد ستتحول الى علاقة بلاغية تندرج تحت مفهوم المجاز بالمعنى البلاغي الخاص في دائرة علاقات المجاز البلاغية .

إنّ انتاج المعرفة بالنص القرآني عن طريق الاستعمال المجازي يبدأ من إدراك العلاقة البلاغية بين المدلول المطابقي للفظ المستعمل وبين المدلول الالتزامي له، فما نطق به النص هو دالّ تصورّي يوجّه الذهن إلى مدلول لم يصرّح. وهذا الأمر يفتح الباب أمام التأويل للبحث عن العلاقة المناسبة للإطلاق، و المسوغة لاستبدال اللفظ بين المعنيين.

وبالتأكيد إنّ ثقافة الناقد وقدرته على تفسير العلاقة الاستعمالية، وتمييزه لحالة التجوز في الاطلاق خارج اللفظ الحدود الوضعية، تؤشر ثقافة المرحلة، وتناغم الأفق المعرفيّ الذي يحيط بعصره.

وإذا كانت ثقافة العصر تسير في منعطفات نقدية وعرة، من قبيل قضية "القِدم والحداثة"، وقضية "اللفظ والمعنى" ، وما يتعلق بذلك من أبعاد نقدية، فقد تركت أثارها المعرفية على مسيرة الوعي العربي، ومهّدت الطريق أمام البحث النقدي للوصول تارة ، إلى تفضيل اللفظ، والانتصار له، على حساب المعنى. وإلى الاهتمام بالمعنى وإهمال جانب اللفظ تارة أخرى.

ومن هنا فعلى لابن قتيبة – بوصفه ناقدا عربيا– أن يعلن عن موقفه النقدي إزاء هذه المسائل، وأن يتوجّه وعيه بالموجّه المعرفيّ الذي شغل الوعي العربي النقدي في عصره ؛ ولذا نجد أنّ في مسألة تقسيم الشعر إلى ضروب ناتج الوعي النقدي عند ابن قتيبة، الذي حمل النظرة التوفيقية في ثنائية " اللفظ والمعنى " ، آخذا بمبدأ العدل والمساواة بين الشعراء في ذلك، مميزا بثنائية " الجودة والرداءة " بين القديم والجديد(٧٨).

ولذلك تدبر في الشعر، ونظر فيه، وبحث عن مقاييس، تتعلق باللفظ والمعنى من جانب، و تدور بين الجودة، والرداءة من جانب آخر. وهذا ما جعل الاقسام منحصرة في خطابه. حيث قال: ((تدبّرت الشعر فوجدته أربعة أضرب ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ..))(٧٩)، وقال: ((وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا انت فتّشته لم تجد هناك فائدة في المعنى ...))(٨٠) و قال أيضا: ((وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه...))(٨١) وكذلك قال: ((وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه...))(٨٢).

ومن هذا التدبر في الشعر، وما ينتج عن النظر فيه، بالمقاييس اللفظية، والمعنوية تتضح قيمة المجاز عند ابن قتيبة، وضرورة الوعي بمعناه العام، المتعلق بكل أساليب البيان، ومختلف صور التعبير البلاغي، التي تنسجم بالضرورة مع موقفه من التأويل؛ ولذا قال: ((رأيت علماءنا يستجيدون معناه، ولست أرى ألفاظه جيادا ولا مبيّنة لمعناه، لأنّه أراد [...] وعلى أنّي أيضا لستُ أرى المعنى جيدا))(٨٣)، فالوظيفة الحقيقية للعلاقة الدلالية بين اللفظ والمعنى، ووضوحها، وقدرتها على بيان المعاني في وعي ابن قتيبة، هي

مقياس نقد الشعر؛ ولذا فالجودة والرداءة صفتان تنتجان عن العلاقة المجازية القائمة اللفظ بالمعنى.

وفي معرض الإفادة من هذه النصوص في ما يخصّ التشكيل المجازي في خطاب ابن قتيبة نجد أنّ خطابه مظهرا لمفاهيمه النقدية، حيث أطلق على اللفظ صفة الحسن، و الحلاوة ، والقصور، والتأخر، وكذلك أطلق على المعنى صفة الجودة، والتأخر، وكل ذلك عن طريق علاقات إسنادية قامت على غير ما وقع عليه الإسناد في الحالة الأصلية للعلاقات التركيبية، وفق منطق اللغة. فالذي يتصف بهذه الصفات هو المتلقي، بدلالة إسناد الاستجادة للعلماء ولنفسه، في قوله السابق: (رأيت علماءنا ...)، ودلالة ذلك على التركيب المجازي واضحة. وتوظيف المعايير النقدية في هذه التراكيب لبيان موقفه المعتدل في نقد الشعر بارزة أيضا، في الإسناد إلى اللفظ تارة، و إلى المعنى تارة أخرى؛ لأنّه يرى أنه ((قد يقدحُ في الحَسَنِ قبحُ اسمِه، كما ينفعُ القبيحَ حُسْنُ اسمِه...))[٨٤]، فهذا ما يؤكد وعيه بالعلاقة، واثرها المتبادل– بالضرورة – بين طرفي العلاقة المجازية .

ثالثا : الموجّه الثقافي للعلاقة المجازية

يتجّه الوعي النقدي في قضية المجاز إلى الحيثية الفنية، المتمثلة بجمال الأسلوب البلاغي، وما يتشكّل فيه: من صور بيانية متنوعة، وطرق بلاغية مختلفة؛ للتعبير عن المعنى. وهذا المجال الفني يقف فيه النقد على أساليب الظاهرة البيانية، وما فيها من طرق اتساع الاستعمال اللغوي، وتغير مسارات الدلالة. ويتجه النظر النقدي أيضا إلى ما يترتب على ذلك المستوى الجمالي– بدلالاته التي تمنح اللغة القدرة على التجوز، والاعتبار– من وظائف مختلفة تتعلق ببلوغ غايات جمالية في مجال الاثارة والمتعة من جانب، و تحقيق أغراض إقناعية في دائرة انتاج المعرفة. فالمجاز جمال للنص . هو عنصر حيوي في البنية الشعرية يحقق بقوة التعالق، والتآزر انتاج علاقات لغوية، ويخلق مساحات دلالية تثير المشاعر، و تحرك الوعي. فالذهن الذي يقوم باستحضار الدلالة الوضعية الأولى في أصل العلاقة، يخضع لحركة تصورية التزامية من دوال لفظية، إلى مدلولات جديدة، ذات مناسبة بالمدلولات الحقيقية .

ولا يحرك ذهن الناقد بالعلاقة الوضعية بين اللفظ والمعنى، إلا ما تنطوي عليه ثقافته النقدية من اتجاهات فكرية، ذابت في بوتقته، حتى انتجت وعيه النقدي ، وبرزت في خطابه المعرفي في نقد الأدب العربي. كما في بعض صور الخطاب النقدي في القرن الرابع الهجري، الذي تأثر بما سبق من مذاهب نقدية، مع ما ادخله الرافد الفلسفي والذي باتت معالمه واضحة في لغة الخطاب(٨٥) .

ومما يؤشر ذلك دخول لفظة (الحد) إلى ساحة النقد في محاولة ((لمعرفة حد الشعر الجائز عما ليس بجائز))(٨٦)، بما تحمل من دلالة منطقية على التعريف بذاتيات المعرَّف(٨٧)، و كذلك دخول لفظة (الجنس) في قوله: ((فقولنا "قول" دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر))(٨٨)، بما فيها من دلالة منطقية على تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالحقيقة(٨٩)، فهذه الكلمات –وغيرها من المصطلحات المنطقية– تكشف عن ثقافة الناقد، وقدرته على تضمين ألفاظ استقرت بوصفها حقائق عرفية في الاستعمال المنطقي، وتوظيفها في حقل النقد؛ ليصوغ رؤية جديدة في الثقافة العربية، وينتج معرفة في نقد الشعر تعتمد المنطق في تحريك الفكر النقدي، في انعطافة جديدة تنزل – ذلك الموجود الاعتباري– منزلة الموجود الحقيقي الذي له ذاتيات حقيقية، يمكن أن يعرّف عن طريقها، و بذلك تُمنح الممارسة النقدية بعداً علمياً، وتنظيرا منطقيا، تصبح بمراعاته، موجها ذا أثر بارز في نقد الشعر.

ومن المظاهر التجديدية في الخطاب النقدي في القرن الرابع الهجري، والتي تؤشر توجه الوعي النقدي برؤية منطقية إلى قضية الحقيقة والمجاز، مظهر تقسيم الموضوعات التي تخصّ الأدب، تقسيما اعتباريا، يقوم على ما تقوم عليه القسمة الحقيقية بأنواعها، وطرائقها، أسسها، والشروط التي تتوقف عليها الثمرة، وتتحصل بها المعرفة؛ لأنّه تحصل للإنسان مجموعة من المعاني الذهنية، والمفاهيم التصورية، التي يتوصل بها الى معرفة الاشياء عن طريق بالقسمة التي هي من أهم ممارساته الفطرية (٩٠). فالذهن النقدي قد يتصرف بتقسيم بعض المفاهيم الاعتبارية، تقسيما وهميا مفترضا، لا واقع له في الخارج، ولا يتحقق بهذا عزلا حقيقيا، أو تفريقا منطقيا بين الأقسام، ولا تعني لفظة القسمة الحظ، أو النصيب بما تقتضي الوضع اللغوي(٩١)، وإنما هي القسمة الوهمية الافتراضية التي لا

تستدعي تقسيم الاشياء بالخارج. وإنّما هي مجرد حركة ذهنية يقوم بها الذهن، لإنتاج تصور دون أن يصل إلى حدّ القطع واليقين(٩٢) .

ومن ذلك جعلُ فضائل الناس التي تبنى عليها الأغراض الشعرية، وجودة الشعر منقسمة إلى: العقل، والشجاعة، والعدل، والعفة، ومنحصرة فيها- بوصفها مدار الجودة والرداءة – صناعة الشعر. ففي غرض المدح – مثلا – أصبح ((القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا، والمادح بغيرها مخطئا...))(٩٣)، وكذلك ((من الهجاء أيضا ما تجمل به المعاني كما يفعل في المدح فيكون ذلك حسنا اذا أصيب به الغرض المقصود ...))(٩٤).

إنّ ما يتفرع من تقسيمات على هذه الخصال هو الحاصل الذي يؤشر حركة الوعي النقدي في الاستعمالات المجازية للألفاظ. فقد أدرجت ألفاظ كثيرة تحت هذه الخصال وقد خرجت الفاظ منها عن المدلولات الوضعية. منها لفظة (أقسام) المضافة إلى الخصال الأربعة كما في (اقسام العقل)، فليس المراد منها المعنى الوضعي في أصل اللغة، إنّما المظاهر العقلانية لسلوك الناس، وكذلك في ما يخصّ إضافة اللفظة الى باقي الخصال(٩٥) .

فهذه الاستعمالات المجازية انطلقت من مناسبات سوغت استبدال الالفاظ، و انتقالها من المعاني اللغوية، إلى استدعاء المصطلح المنطقي بمحموله الدلالي، لغرض- بالمنظور النقدي – تأدية وظيفة تعليمية للشعراء، عن طريق التعريف بأسباب الجودة والرداءة، وحصرها في مجال التصور النقدي، عن طريق ممارسة فطرية لها بالغ الأثر في الوعي العربي. فالقسمة هنا تحقق الفائدة المرجوة منها بوصفها وسيلة تعليمية، وطريقة لإنتاج المعرفة، عن طريق معرفة المقسم المجهول، و حمله على الاقسام توضّح أبعاده الذاتية، أو العرضية ، وترسم له تصورا شارحا له يستطيع الذهن أنّ يتعرف عليه(٩٦)، خصوصا وأنّ هذه التقسيمات واردة تحت عنوان (باب المعاني الدال عليها الشعر)(٩٧) فتصور هذه المعاني متوقف على معرفة أقسامها المندرجة تحتها. ولا يخفى أثر لفظة (باب) في إطلاقها المجازي هنا، عبر علاقة مناسبة وهي النفاذ منه الى المعاني التي يدل عليها الشعر عن طريق هذه التقسيمات.

- الخاتمة

يمكن أن يستخلص من هذه الدراسة الناقط الآتية :

١- ضرورة وعي الناقد بالمسرى الدلالي الذي تقطعه اللغة من حقل الوضع اللغوي، الى المجال الاستعمالي؛ ليحقق بذلك المعرفة الكاملة في الاساليب البيانية والادوات البلاغية وميدان تطبيقها المناسب . فالناقد في التشكيل البلاغي للخطاب يحقق اعلى درجة من الوعي وأرفع درجات القصدي البلاغي في مجاله المعرفي.

٢- بات اثر الحقول المعرفية واضحا في مجال النقد العربي من حيث استعمال الادوات البلاغية والاساليب البيانية في الخطاب النقدي، بما ينطوي تحت ذلك من أبعاد دلالية ووظيفية يوظفها الناقد في انتاج المعرفة ومحاولات الاقناع .

٣- اختلاف الاستعمال المجازي في الخطاب النقدي يكشف عن اختلاف مستوى الوعي النقدي بالمجاز البلاغي، الى درجة ان المجاز اصبح لفظا مجاريا يطلق على الاساليب البيانية عموما وهو الاطلاق بالمعنى الاعم . ويطلق على المجاز البلاغي بالمعنى الخاص، كما رأينا الاشارة الى ذلك عند ابن رشيق القيرواني، فهذا الفهم النقدي يحكم اللغة التي تنتج المعرفة النقدية.

٤- على الرغم من الاختلاف الجوهري بين الموجهات التي تركت اثرها في الخطاب النقدي الا ان الذي يجدر الاشارة اليه هو ان الناقد جسد بخطابه ثقافة عصره وقدرته على انتاج المعرفة من مختلفات فكرية ، بعد تذويبها في بوتقته النقدية .

الهوامش:

(١) ينظر: تاريخ النقد الادبي عند العرب، د. إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع – الأردن، ط٦، ٢٠٠٦، ص٣٣.

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي، مصدر سابق ، ج٢، ص ١٥٦ .

(٣) ينظر: دَلالة الالفاظ ، مصدر سابق، ص ١٣٤، وما بعدها .

(٤) ينظر: البلاغة العربية " قراءة القراءة"، د. أحمد يوسف، دار الآن ناشرون وموزعون– الاردن، ط١، ٢٠١٨، ص١٢-١٣.

(٥) ينظر : المبحث الأول من هذا الفصل .

(٦) ينظر: لسان العرب، ج ٢، مادة (جوز).

(٧) التعريفات : السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت ط٢ ،٢٠٠٢، مادة وضع .

(٨) موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون- لبنان، ط١، ١٩٩٦ ج١، ص٢٢٢.

(٩) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٩٦.

(١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٩٥.

(١١) ينظر : موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، مصدر سابق ، ج٢، ١٧٩٥ .

(١٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٩٩.

(١٣) الخصائص، لابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية – القاهرة ، ط٢، ١٩٥٢، ج١ ، ص ٤٠ .

(١٤) المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مصدر سابق، ص ١٢٤ .

(١٥) ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٩٩٧،
ص ١٠-١١.

(١٦) ينظر : التعريفات : للسيد الجرجاني ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .

(١٧) ينظر: المصطلح النقدي في التراث الادبي العربي، محمد عزام ، دار الشرق العربي – بيروت ، ط١، ب ت، ص٥-٦ .

(١٨) العمدة في محاسن الشعر، آدابه، ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل- بيروت،
ط ٥ ،١٩٨١، ج١، ص٢٦٦ .

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٦ .

(٢٠) ينظر: بحث " المسائل الخلافية البلاغية باعث ذاتي واعتراض مخفي" د. هناء عبد الرضا الربيعي، مجلة آداب البصرة /

العدد ٨٤، لسنة ٢٠١٨، ص١٣٥.

(٢١) ينظر : العمدة في محاسن الشعر، آدابه، ونقده، مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢٦٨ .

(٢٢) فحولة الشعراء : للأصمعي ، تح : المستشرق : ش. تورّي ، دار الكتاب الجديد– بيروت، ط٢، ١٩٨٠، ص ٩.

(٢٣) المصدر نفسه ، ص١١ .

(٢٤) فحولة الشعراء : للأصمعي ، مصدر سابق، ص ١٧.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٩.

(٢٧) ينظر : ما جاء في موارد متعددة في الصفحتين : ١٦، ٢٠.

(٢٨) ينظر: معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنّفين فيه: د. محمد أبو الليث الخير الآبادي، دار النفائس – الاردن،

ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص: ٤٤، ٥٣ .

(٢٩) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب" من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري"، احمد طه إبراهيم، مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ط١، ١٩٣٧، ص٧٣ فما فوق.

(٣٠) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تح : محمود محمد شاكر، دار المدني– جدة ، السفر الاول، ص٣.

(٣١) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مصدر سابق، ص٦– ٧.

(٣٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية– لبنان، ط١ ،٢٠٠٣،

ص ٣١ .

(٣٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، مصدر سابق ، على سبيل المثال الصفحات : (١٨٦ ،٢٠١ ،٢١٠ ،٢١٢، ٥١١ ،٥٣٥).

(٣٤) ينظر: الخصائص: لابن جنّي، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط ٢، ١٩٥٢. ج ١، ص٢٧–٣٠ .

(٣٥) ينظر : طبقات فحول الشعراء ، مصدر سابق ، على سبيل المثال الصفحات :(٣٥٦، ٤٤١ ،٤٥٥ ،٤٥٦، ٧٦١) .

(٣٦) ينظر: الصحاح : للجوهري ، تح: د. محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث – القاهرة، ط١، ٢٠٠٩ ، مادة (كلم)، وينظر

أيضا: لسان العرب،ج١٢، مادة (كلم) .

(٣٧) ينظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ج٢، ص١٣٧٥ ، مادة (كلمة).

(٣٨) ينظر: أساس البلاغة، للزمخشري، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية– بيروت،ط١ ، ١٩٩٨،

ج ٢، ١٤٥ص ، مادة (كلم).

(٣٩) ألقاب الشعراء" بحث في الجذور النظرية لشعر العرب ونقدهم"، مصدر سابق، ص ٣٧ .

(٤٠) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، مصدر سابق ، ص ١٥٦.

(٤١) ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٧١.

(٤٢) ينظر : المصدر نفسه ، الصفحات : .

(٤٣) ينظر : ألقاب الشعراء، د: عبد الله بن أحمد الفَيفي، عالم الكتب الحديث– الأردن، ط١ ،٢٠٠٩ .

(٤٤) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، مصدر سابق ، ص٢٤.

(٤٥) ينظر: ألقاب الشعراء" بحث في الجذور النظرية لشعر العرب ونقدهم" ، مصدر سابق، ص٨٢.

(٤٦) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، مصدر سابق ، ص٢٩٧–٢٩٩.

(٤٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه ، ص : ١٤٥ ، ٢٧٥.

(٤٩) ينظر : المصدر نفسه، ما جاء عن عيوب الشعر: ص٦٨–٧٥ . وكذلك ما جاء عن الأبيات مثلا : ص ٣٦٠ .

(٥٠) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٦٩–٧٠.

([٥١]) حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز "دراسة في المجاز الاسلوبي واللغوي" د. سمير احمد معلوف، منشورات اتحاد الكتاب

العرب– دمشق ، ط١، ١٩٩٦، ص ٤٣–٤٥.

([٥٢]) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: د. رجاء عيد، منشأة المعارف للتوزيع والنشر – مصر، ط ٢، د. ت ، ص ١٩٢.

([٥٣]) المصدر نفسه، ص ١٩٢–١٩٣.

([٥٤]) ينظر: البلاغة والنقد "المصطلح والنشأة والتجديد": محمد كريم الكواز، الانتشار العربي– بيروت ، ط١، ٢٠٠٦، ص٦٧.

([٥٥]) الحيوان، للجاحظ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الحلبي – القاهرة، ط١، ١٩٤٣، ج٥ ، ص ٢٣ – ٣٢.

([٥٦]) ينظر: الحيوان .مصدر سابق ،ج٥، ص ٢٥ .

([٥٧]) الحيوان ، للجاحظ، مصدر سابق ،ج٥، ص ٢٩ .

([٥٨]) المصدر نفسه ، ج٥، ص٣٢.

([٥٩]) ينظر: مجاز القرآن "خصائصه الفنية وبلاغته العربية"، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي– بيروت،

ط١، ١٩٩٩، ص ١٦.

([٦٠]) ينظر : المصطلح النقدي في التراث العربي، محمد عزام، دار الشرق العربي– بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ٣٠٥. وكذلك

ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د احمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٩٨٧ ج٣، ص١٩٥.

([٦١]) البيان والتبيين ، مصدر سابق، ص ١٤ .

([٦٢]) ينظر : لسان العرب ، مصدر سابق ، ج١٢، مادة " لثغ ".

([٦٣]) البيان والتبيين ، مصدر سابق، ص ١٦.

([٦٤]) المصدر نفسه ، ص ١٥.

([٦٥]) المصدر نفسه ، ص ١٤.

([٦٦]) ينظر : بحث " قراءة الرأي واختلاف القراءة بين عبد القاهر الجرجاني وعالم سبيط النيلي": د. صلاح حسن حاوي، مجلة

آداب البصرة/ العدد (٧١) لسنة ٢٠١٤ ، ص ٩٠

(٦٧) ينظر : التفكير البلاغي عند العرب: د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديد– لبنان،ط٣ ،٢٠١٠ ، ص ١٢٥.

(٦٨) ما البلاغة : د. مجدي أحمد توفيق، دار سندباد للنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ٢٠١٣، ص٤٩.

(٦٩) ينظر : المصدر نفسه، ص ٥٠ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٧١) البلاغة والنقد "المصطلح والنشأة والتجديد" ، مصدر سابق، ص ٢١٥.

(٧٢) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة الدينوري، تح: السيد أحمد الصقر، دار التراث– القاهرة،ط٢ ،١٩٧٣، ص ٢٠-٢١ .

(٧٣) المصدر نفسه ، ص ٢١.

(٧٤) ينظر: القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة: لالو ترجمان أحمد، مكتبة الآداب– القاهرة ، ط ١، ٢٠١٩

ص ٥٣-٥٥.

(٧٥) ينظر : البلاغة والأسلوبية : د. محمد عبد المطلب، مكبة لبنان ناشرون –لبنان،ط١، ١٩٩٤ ، ص ٦٦-٦٧.

(٧٦) ينظر : فلسفة البلاغة : د . رجاء عيد ، مصدر سابق، ص١٩٣ .

(٧٧) تأويل مشكل القرآن، مصدر سابق ، ص ١٣١.

(٧٨) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، دار الشروق – الأردن، ط٤، ٢٠٠٦، ص٩٥.

(٧٩) الشعر والشعراء ،ابن قتيبة، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف– القاهرة، ط٢، ١٩٥٨، ج١ ، ص ٦٤.

(٨٠) المصدر نفسه ، ص ٦٦.

(٨١) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٨٢) المصدر نفسه، ٦٩.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٨٤) الصدر نفسه ، ص ٧٠ .

([٨٥]) ينظر: لغة النقد العربي القديم: د. عبد السلام محمد رشيد، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع– القاهرة، ط١، ٢٠٠٨،ص٦٧.

([٨٦]) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية– لبنان ، د. ط ، د. ت ، ص ٦٤ .

([٨٧]) ينظر : المصدر نفسه: ص ٩٨–٩٩ .

([٨٨]) المصدر نفسه ، ص ٦٤.

([٨٩]) ينظر : المنطق : للشيخ المظفر، دار التعارف للمطبوعات – لبنان، ط٣ ،٢٠٠٦ ، ص ٧٤ .

([٩٠]) ينظر : المنطق : للشيخ المظفر مصدر سابق ، ص ١٠٦.

([٩١]) ينظر: الصحاح :للجوهري، مصدر سابق مادة " قسم ". وكذلك ينظر : لسان العرب، مصدر سابق، ج ١١، مادة " قسم " .

([٩٢]) ينظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي ، مصدر سابق، ج٢ ، ص١٣١٥. مصطلح " القسم" .

([٩٣]) نقد الشعر: قدامة بن جعفر ، مصدر سابق، ص ٩٦.

([٩٤]) المصدر نفسه، ص ١١٥. وكذلك الكلام في ما يخص غرض الرثاء ، ص ١٢٠.

([٩٥]) ينظر : نقد الشعر: قدامة بن جعفر ، مصدر سابق، ص ٩٨.

([٩٦]) المنطق : للشيخ المظفر ، مصدر سابق ، ص ١١٦.

([٩٧]) ينظر: نقد الشعر، مصدر سابق ، ص ٩١.

==========

المصادر

١- تاريخ النقد الادبي عند العرب، د. إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع – الأردن، ط٦، ٢٠٠٦.

٢- البلاغة العربية " قراءة القراءة"، د. أحمد يوسف، دار الآن ناشرون وموزعون– الاردن، ط١، ٢٠١٨.

٣- لسان العرب، ابن منظور

٤- التعريفات : السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية– بيروت ط٢ ،٢٠٠٢.

٥- موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون– لبنان، ط١، ١٩٩٦ .

٦- الخصائص، لابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية – القاهرة ، ط٢، ١٩٥٢.

٧- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٩٩٧.

٨- المصطلح النقدي في التراث الادبي العربي، محمد عزام ، دار الشرق العربي – بيروت ، ط١، ب ت.

٩- العمدة في محاسن الشعر، آدابه، ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل- بيروت،

ط ٥ ،١٩٨١.

١٠- فحولة الشعراء : للأصمعي ، تح : المستشرق : ش. تورّي ، دار الكتاب الجديد- بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

١١- معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنّفين فيه: د. محمد أبو الليث الخير الآبادي، دار النفائس – الاردن،

ط١ ، ٢٠٠٩

١٢- تاريخ النقد الأدبي عند العرب" من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري"، احمد طه إبراهيم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ط١، ١٩٣٧.

١٣- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تح : محمود محمد شاكر، دار المدني- جدة .

١٤- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١ ،٢٠٠٣.

١٥- الخصائص: لابن جنّي، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط ٢، ١٩٥٢.٣٠ .

١٦- الصحاح : للجوهري ، تح: د. محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث – القاهرة، ط١، ٢٠٠٩ .

١٧- أساس البلاغة، للزمخشري، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١ ، ١٩٩٨،

١٨- ألقاب الشعراء، د: عبد الله بن أحمد الفَيفي، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط١ ،٢٠٠٩ .

١٩- حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز "دراسة في المجاز الاسلوبي واللغوي" د. سمير احمد معلوف، منشورات اتحاد الكتاب

العرب- دمشق ، ط١، ١٩٩٦، .

٢٠- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: د. رجاء عيد، منشأة المعارف للتوزيع والنشر – مصر، ط ٢، د. ت .

٢١- البلاغة والنقد "المصطلح والنشأة والتجديد": محمد كريم الكواز، الانتشار العربي- بيروت ، ط١، ٢٠٠٦.

٢٢- الحيوان، للجاحظ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الحلبي – القاهرة، ط١، ١٩٤٣.

٢٣- مجاز القرآن "خصائصه الفنية وبلاغته العربية"، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٩،

٢٤- المصطلح النقدي في التراث العربي، محمد عزام، دار الشرق العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
٢٥- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د احمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٩٨٧.
٢٦- التفكير البلاغي عند العرب: د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديد- لبنان،ط٣ ،٢٠١٠ .
٢٧- ما البلاغة : د. مجدي أحمد توفيق، دار سندباد للنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ٢٠١٣.
٢٨- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة الدينوري، تح: السيد أحمد الصقر، دار التراث- القاهرة،ط٢ ،١٩٧٣.
٢٩- القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة: لالو ترجمان أحمد، مكتبة الآداب- القاهرة ، ط ١، ٢٠١٩
٣٠- البلاغة والأسلوبية : د. محمد عبد المطلب، مكبة لبنان ناشرون –لبنان،ط١، ١٩٩٤.
٣١- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، دار الشروق – الأردن، ط٤، ٢٠٠٦.
٣٢- الشعر والشعراء ،ابن قتيبة، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف- القاهرة، ط٢، ١٩٥٨،.
٣٣- لغة النقد العربي القديم: د. عبد السلام محمد رشيد، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع- القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
٣٤- نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية- لبنان ، د. ط ، د. ت.
٣٥- المنطق : للشيخ المظفر، دار التعارف للمطبوعات – لبنان، ط٣ ،٢٠٠٦.

البحوث

١- بحث " المسائل الخلافية البلاغية باعث ذاتي واعتراض مخفي" د. هناء عبد الرضا الربيعي، مجلة آداب البصرة /
العدد ٨٤، لسنة ٢٠١٨.
٢- بحث " قراءة الرأي واختلاف القراءة بين عبد القاهر الجرجاني وعالم سبيط النيلي": د. صلاح حسن حاوي، مجلة
آداب البصرة/ العدد (٧١) لسنة ٢٠١٤ .